بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي الكريم

قال العبد الفقير المضطر لرحمة ربه عثمان بن محمد بن عثمان المعروف بابن فودي عفا الله عنه برحمته ، الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام ،

أما بعد ، فهذا كتاب أصول العدل في الولاة الأمور وأهل القصر ، وأقول وبالله التوفيق ، اعلم أن أصول العدل عشرة كما قال الغزالي في بعض تواليفه وأوراد كلامه على وجه التلخيص والاختصار فمن قوة التطويل القوة إلى الفعل .

الأصل الأول

أن تعرف أيها السلطان أن فقر الولاية وتعلم قطرها فإن الولاية نعمة من الله تعالى بحفها أنها أمر السعادة ما لا نهاية وما سعادة بعدها ومرفوض عن النقوض بحفها أنها في شقاوة لا نهاية لها وما شقاوة بعدها إلا الكفر بالله تعالى .

ومما يدل على عظم فقر الولاية ، وعظم خطرها أركان السلطان عادلا ، قوله عليه الصلاة والسلام ، والذي نفسي بيده أنه ليرفع عمل السلطان العادل إلى السماء مثل عمل جملة رعيته ، وكل صلاة يصليها العدل تعدل سبعين ألف صلاة

فإذا كان ذلك فإن نعمة أجل من أن تعطى العبد درجة
السلطنة، قال عليه الصلاة والسلام المقسط لله في الدنيا
على المنابر لنور يوم القيامة، ومما يدل على عظم قطر
الولاية، قوله عليه الصلاة والسلام يؤتى بالولاة يوم القيامة
فيقول الله تعالى أنتم كنتم رعاية خليفتي وثروة مملكتي
في أرضي ثم يقول لأحدهم لم ضربت عبادي، فيقول الحد لله أمرت
به فيقول يا رب إنهم عصوك وقالوا لك فيقول لا يشفع
أرى إليوم غضبك غضب ثم يقول لآخر لم عاقبت عبادي، أقل من
الحد لله أمرت به، فيقول يا رب رحمتهم فيقول كيف
تكون أرحم مني، قد وا لذي زاد، ولذي تقصر وا مشوا بهما
زوايا بهتم، وقوله عليه الصلاة والسلام أشد الناس
عذابا يوم القيامة السلطان الظالم، ومما يدل على عظم
قدر الولاية وعظم قطرها معا، قوله عليه الصلاة والسلام
وأحب الناس إلى الله وأقربهم منه السلطان العادل وأبغضهم
إليه وأبعدهم منه السلطان الجائر *

الأصل الثاني

أن تشتد وأيها السلطان إلى علماء التدبير وتحرص على استماع

نصيحتهم وآمرك بحذر من علماء السوء الذين يحرصون
على الدنيا بأنهم يشهرون عليك ويغرون بك ويطلبون
رضاك بفعل ما يهواه بك، والعالم الصالح هو الذي لا يطمع
فيما عندك من المال ويشفيك من الوعك والمقال كما
يقال أن شقيق البلخي رحمة الله عليه مر على هرون الرشيد
فقال له أنت الشقيق الزاهد فقال له أنا شقيق ولست
بزاهد فقال له أوصني فقال له إن الله تعالى أجلسك مكان
الصديق وأنه يطلب منك صدقه وأعطاك موضع
عمر ابن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق
والباطل وأقعدك مكان الوزير وأنه يطلب منك مثل
حيائه وكرمه، وأقعدك موضع علي ابن أبي طالب يطلب
منك العلم والعدل، وسأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب
رضي الله عنهما، وقال له صف لي العدل فقال كل مسلم أصغر
منك سنا فكن له أبا، ومن كان أكبر منك فكن له ولدا،
ومن كان مثلك فكن له أخا، وعاقب كل مجرم على قدر جرمه،
وسأل عمر بن عبد العزيز أيضا أبا حازم المواعظة، فقال له
أبو حازم إذا أنت وضع الموت تحت رأسك فكل ما تختار

أن يأتيك الموت وأنت مصر عليه وألزمه وكل ما تريد
أن يأتيك الموت وأنت عليه فاجتنبه فبر بعاكار الموت
منك قريبا فيتبغي لصاحب الولاية أن يجعل هذه الحكاية
نصب عينيه وأن يعتبر المواعظ التي وعظ بها غيره وكلما
رأى عالما سأله أن يعظه، وينبغي للعالم أن يعظ الملوك
بمثل هذه المواعظ ولا يغتر عنهم كلمة النحو وكل
من غرهم فهو مشارك لهم في ظلمهم *

الأصل الثالث

أن تمنع أيها السلطان يرفع يديك عن الظلم لكي تقع
غلمانك وأصحابك وعمالك وتوابك ولا ترضى لهم بظلم
لأنك تنتصر عن ظلمهم كما تنتصر عن ظلم نفسك، وكتب
عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عامله أبي موسى الأشعري
«أما بعد» فإن أسعد الولاة من سعدت به رعيته وأشقى
الولاة من شقيت به رعيته. وإياك والظلم فإن عمالك
يقتدون بك وفي التوراة مكتوب كل ظلم علمه السلطان
من عماله فسكت عنه كان عليك الظلم منسوبا إليه فليتو
خذ به ويعاقبه عليه *

الأصل الرابع

رأس الداء في الغضب يكون تكبرا ومن التكبر يتولد عليه التخطط التعاظم إلى الاستقام والغضب غول العقل وعدو وده وإفاته فينبغي أن تعلم أيها السلطان في الأمور إلى جانب العفو وتتعود الكرم والتجاوز فإنه أصل لك عادة مائلة الأنبياء والأولياء ومتى جعلت إمضاء الغضب عادة مائلة الدواب والسباع وأكثر ما يكون غضب الولاة على مرادكرهم فطوال الساعة عليهم فيشبكون لأمة. قال عليه الصلاة والسلام» ويل لمن يغضب ويشتهي غضب الله تعالى عليه، وقال عليه الصلاة والسلام» ثلاثة من كن فيه فقد كمل إيمانه من كظم غيظه وأطفأ غضبه وعفا عند القدرة، وقال عليه الصلاة والسلام قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه مرتبة الصائم القائم، وشتم رجل الحسين بن علي بن أبي الحسين رضي الله عنهما يوما إلى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه ويؤذوه فنهاهم زين العابدين عنه، وقال» كفوا أيديكم عنه ثم التفت إلى الرجل» وقال» يا هذا أما أكثر مما تقول فلا تعرفه أكثر مما تعرفه فإن كان لك حاجة إلى ذكره ذكرته لك فخجل الرجل واستحيى

فخجل

(1) قال تعالى والكاظمين الغيظ

فَخَلَعَ عَلَيْهِ زَيَّ الْعَابِدِ بِرَقْمِيصَةٍ وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَضَى
الرَّجُلُ وَلَمْ يَقُلْ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا الشَّابَّ وَلَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ

الْأَمْرُ الْخَامِسُ

إِنَّكَ فِي وَاقِعَةٍ تَصِلُ إِلَيْكَ وَتَعْرِضُ عَلَيْكَ تَفْعَلُ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ
جُمْلَةِ الرَّعِيَّةِ وَإِنَّ الْوَالِيَ لِلسِّوَاكِ فَكُلُّ مَا لَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ
لَا تَرْضَى بِهِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
مَنْ أَحَبَّ النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ وَالدُّخُولَ فِي الْجَنَّةِ فَلْيَنْبَغِ أَنْ يَكُونَ
بِحَيْثُ إِذَا جَاءَهُ الْمَوْتُ وَجَدَ كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ وَكُلُّ مَا لَا يَرْضَى
بِهِ لِنَفْسِهِ لَا يَرْضَاهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

الْأَمْرُ السَّادِسُ

أَنْ لَا تَحْتَقِرَ انْتِصَارَ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ وَوُقُوفَهُمْ بِبَابِكَ وَاغْتَنِمْ
مِنْ هَذِهِ الْخِطَطِ وَمَقَامَاتِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْكَ حَاجَةً فَلَا تَشْتَغِلْ
بِنَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ فَإِنَّ قَضَاءَ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ مِنْ نَوَافِلِ
الْعِبَادَاتِ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا يَقْضِي
حَوَائِجَ النَّاسِ فَجَلَسَ إِلَى الظُّهْرِ فَتَعِبَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ لِيَسْتَرِيحَ
مِنْ تَعَبِهِ فَقَالَ لِوَلَدِهِ وَاللَّهِ يَوْمُكَ أَرْيَاحُ يَكَ الْمَوْتُ
فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَعَلَى بَابِكَ مُنْتَظِرُ حَاجَةٍ وَأَنْتَ مُقَصِّرٌ

في حفظهم فقال صدقت يا ولدي وتقدم قعاد إلى مجلسه

الأصل السابع

أن لا تعود نفسك أيها السلطان بالشهوات من أول الشباب الفراغة وأكل الأطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة في جميع الأشياء فلا عدل إلى القناعة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض الصالحين وقال هل رأيت من أخوالك شيئا أكرهته فقال سمعت أنك وضعت رغيفين على مائدتك وإنزلك فميصير أحدهما للبر والآخر للفقار وقال أغير هذا غير شيء قال لا فقال والله إن هذا غير لائق بكم

الأصل الثامن

أنه مهما أمكنك أيها السلطان أن تعمر الأمور بالرفق والتؤدة لا تعمر بالشدة وانفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي شيئا من أمر أمتي فشق عليهم اللهم اشق عليه ومن ولي شيئا من أمر أمتي فرفق بهم اللهم ارفق به

الأصل التاسع

في ذكر أهوال السير ودرجاته وذكر أهوال الآخرة ودرجاتها

﴿قال تعالى﴾ وأما أركان المقبر فبير * وقرو وريحان * وجثة
الشعير * وأما أركان أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب
اليمين * وأما أركان المكذبين الضالين * فنزل من حميم *
وتصلية جحيم * وقال تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك أصحاب الجنة﴾ ﴿وقال تعالى﴾ وفي الآخرة
عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴿وقال تعالى﴾ ولكل درجات مما عملوا ﴿وقال تعالى﴾ ولآخرة أكبر درجات وأكبر
تفضيلا ۝

الأصل العاشر
في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

واعلم تعالى لما جعل أبعاض الإنسان منها ما هو سبب لشقاوته
ومنها ما هو سبب لسعادته والإنسان لا يقدر أن يعرف ذلك
من تلقاء نفسه فضل الله تعالى بحكم فضله ورحمته وملائكته
وبعثهم إلى أشخاص فحكم لهم بالسعادة في الأزل ولهم
الأنبياء صلوات الله عليهم وأرسلهم إلى خلقه ليوضحوا لهم طريق
السعادة والشقاوة ليئلا يكون للناس على الله حجة وأرسل نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم أميرا وجعله بشيرا ونذيرا وأول

نُبُوَّتِهِ إِلَى دَرَجَةِ الْكَمَالِ فَلَمْ يَبْقَ لِلزِّيَادَةِ فِيهَا مَكَانٌ وَلَا
مَجَالٌ وَلِهٰذَا جَعَلَهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَهٰذِهِ أُصُولُ
الْعَدْلِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْعُقَلَاءُ فِي بَعْضِ تَوَالِيفِهِمْ ۞ وَيَنْبَغِي
لِكُلِّ أَمِيرٍ أَنْ يَعْتَنِيَ بِفَهْمِهَا وَاسْتِعْمَالِهَا، وَيَنْبَغِي أَيْضًا
أَنْ يَعْتَنِيَ بِثَمَانِيَةِ أُمُورٍ ذَكَرَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ
الْمُغِيلِيُّ التِّلِمْسَانِيُّ فِي بَعْضِ تَوَالِيفِهِ وَأَوْرَدَ كَلَامَهُ عَلَى
وَجْهِ التَّلْخِيصِ وَالِاخْتِصَارِ مَعَ مُحَافَظَةِ التَّطْوِيلِ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ،

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ

فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْأَمِيرِ مِنْ تَحْسِينِ السِّيرَةِ وَتَوَخِّي كُلِّ أَسْبَابِ
الْأَمِيرِ عَلَى اللَّهِ وَاسْتَعِنْ فِي أَمْرِكَ كُلِّهِ بِاللَّهِ وَلْيَكُنْ عَمَلُكَ
كُلُّهُ لِوَجْهِ اللَّهِ وَذَكِّرْ نَفْسَكَ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ كَثِيرًا
أَقْوَى مِنْكَ لَوْلَا نَصْرُ اللَّهِ فَلْيَكُنْ طَمَعُكَ كُلُّهُ فِي اللَّهِ
وَخَوْفُكَ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ فِي مَصَالِحِ خَلْقِ اللَّهِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
لِتَكُونَ سَيِّدَهُمْ وَمَوْلَاهُمْ، وَإِنَّمَا وَلَّاكَ عَلَيْهِمْ لِتَصْلُحَ
لَهُمْ دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَاشْكُرْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَأَحْسِنْ
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تُفْرِطْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِكَ مِنْ
كَثْرَةِ فَرَجِهِ اللَّهُ ۞

الأمر الثاني

فيما يجب على الأمير من حشر الضيعة فعلى كل أمير أن يبرز إلى براءة الضيعة في الحضر والغيبة فأظهر أيها الأمير حب الخير وأهله وبغض الشر وأهله وزين مجلسك وطيب ريحك وتنق ثوبك بقيام منزلة الرجال فلا تشرب بذهب ولا بفضة ولا بحرير وتربع إن جلست واسكن ما استطعت فإذا تحدثت فاصدق وإذا وعدت فأوف وإذا أمرت أمرا أو نهيت عن شيء فلا تفتر عنه حتى تبلغ المقصد ولا تقرب لخدمتك وخلقك فإن صاحب الأمير الناس فإنما أمرة المرء نفسه فاختر الناس،

الأمر الثالثة

فيما يجب على الأمير من ترتيب مملكته على ما يتقرر من صلاح رعيته، فمن ذلك وزراء لا يخشون إلا الله وقضاة يقضون وأرباب الشرطة يجترون وعرفاء بالحروب برآء يهم تشكك الكروبة وعلماء ثقاة يرشدون وكتاب وعمال يجبون وحجاب يحفظون وأيقنة بخصاء يجمعون وعمال يجبون قوت الله ورسله في بلاد السلام وجلاس في بلاد الأعداء وحمام بالخضرة يستصرخون وخيل قصير مكفى بالخزانة من الطعام والعلف والسوق

الأمر الرابع

فيما يجب على الأمير من الحذر وجانب الحضر والسفر ولا تقرب أيها الأمير مرتعاً لك وشرباً ومراحاً وثيابك إلا أقربها وأطيبها ولا تبقر السلاح ولا يغرر منك إلا أهل الأمانة والصلاح،

الأمر الخامس

فيما يجب على الأمير من الكشف على أمور الإمارة وعلى كل أمير أن يكشف بعض الأمور بحسب المقدور وذلك كل أمر لو عرض عنه لخشي ضرورة منه فمن ذلك أن يسأل عن كل ما يصل من العدو والأمناء المتوفير قبله والأوصياء ويحجر على كل مستقل من يتيم وسفيه ويأمر برفعه إليه ليتولى عليه، {ومن ذلك} أن يكشف عن بيت المال وأرزاق الجند وعن كل ما هو موكول النظر من مال وغيره، {ومن ذلك} أن يكشف أقوال عماله ويتفقد كل أمير أعمالهم فكل من قصر منه تقصير زجره وكل من خشي منه ظلم عزله وكل من تكررت فيه الشكوى من غيره بيسير أبعده وعزله، {ومن ذلك} أن يكشف آثار الأعداء بالجاسوس الأمناء، {ومن ذلك} أن يكشف عن أمور الحكام وقدوم القاصدين فكم

فربوا

قَرَّبُوا مِنْ بَعِيدٍ وَكُمْ بَعَّدُوا مِنْ قَرِيبٍ وَكَمْ تَبَّبُوا مِنْ عَدُوٍّ وَكَمْ كَرَّهُوا مِنْ حَبِيبٍ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ مَنْ يَمْلَأُ كِيسَهُ كَثِيرًا ثُمَّ يَذُمُّ، أَوْ يَذُمُّ كَثِيرًا ثُمَّ يَمْلَأُ لِتَشْتَهِيَ النُّفُوسُ عَنْهُ ذَمَّ أَوْ مَدَحَ،

﴿الْأَمْرُ السَّادِسُ﴾

فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْأَحْكَامِ لِلسَّلْطَنَةِ رِجَالُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، فَالْعَدْلُ أَنْ يَفِيَ لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ مِنْ نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ، وَالْإِحْسَانُ أَنْ يَتَفَضَّلَ مِنْ نَفْسِهِ لِمَنْ غَيْرِهِ، فَمِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِمَا وَالْكَلَامِ مَعَهُمَا، وَمِنَ الْعَدْلِ أَيْضًا أَنْ يُعْطِيَ كُلًّا مِنَ الْخَصْمَيْنِ نَوْبَتَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا بُدَّ لِلْأَمِيرِ الْأَعْظَمِ أَنْ يَجْلِسَ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّاسِ وَحَيْثُ يَصِلُهُ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَلَا يَكْفِيهِ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْقُضَاةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُمَّالِ إِنْ شَكَوْا التَّرْبِيَةَ فَلَعَلَّ مِنْهُمْ وَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَسْبُرَ أَخْبَارَهُمْ ★

﴿الْأَمْرُ السَّابِعُ﴾

فِي مَحْيِ الْأَمْوَالِ مِنْ وُجُوهِ الْحَلَالِ يَجِبُ عَلَى كُلِّ أَمِيرٍ أَنْ يَحْيِيَ الْأَمْوَالَ الَّتِي مَيْتَةٌ أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ فَمِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي أَقَرَّ اللَّهُ لِلْأُمَرَاءِ قَبْضَهَا وَصَرْفَهَا زَكَاةُ الْعَيْرِ وَالْحَرْثِ وَالْمَاشِيَةِ وَزَكَاةُ الْمَعْدِنِ وَزَكَاةُ الْبَحْرِ وَخُمُسُ الرِّكَازِ وَخُمُسُ الْغَنِيمَةِ وَالْأَمْوَالُ الْجِزْيَةُ،

والصلح وما يؤخذ من تجار أهلهما وتركة الوارث لهما
وما أفاء الله من أموال أهل الحرب بلا حرب فإذا كان الأمير عادلا
في صرف مال الله وجب على من بيديه شيء منه من زكاة عين أو غيرها
أن يدفعه ليصرف فيه، ومن الأموال التي حرم الله عز وجل على
الأمراء وغيرهم وكل ظلم، ومن الظلم ما يأخذه الأمير على
ولاية القضاة أو غيره وهو حرام بإجماع المسلمين، وهو رشوة
بإجماع العلماء، وقد تحرم لأبواب الرشوة وقد تحرم المكاسب لأن الولاة
يرون جيرانهم المال لا بد أن يأخذوا والمال من الرعية، ومن الظلم
أيضا الرشوة وهو حرام بإجماع فلا يجوز للسلطان ولا لغيره
من القضاة والعمال أن يأخذ من أحد الخصمين ولا من كليهما
شيئا قبل الحكم ولا بعده ولا أن يقبل الهدية من الرعية
ويجوز أن كانت لأجل القرابة أو لصحبة بينهما سبب لذلك
أو لطلب الثواب، ومن الظلم أيضا العقوبة بمال كأخذ
مال السارق والزاني وهي حرام على كل حال إلا إذا كانت
جناية الجاني متعلقة بذلك المال كله كلبن خلط بالماء
والصدقة به حلال، ومن الظلم أيضا المكس وهو حرام
بإجماع، ومن الظلم أيضا أخذ العشر من الفقراء أو غيرهم

من أرباب

مِنْ أَرْبَابِ الْحُقُوقِ وَالشَّرِكَاتِ وَهُوَ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ
وَلَا وَضْعَ لِلنَّاسِ مَصْلَحَةٌ تَبْقَى مَعَ حَالٍ وَلَا شَيْءٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ وَلَا
يُمْكِنُ دَفْعُ ضَرَرِهَا عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَجَبَتْ الْإِعَانَةُ عَلَيْهِمْ
بِحَسَبِ أَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَغْرِقَ ذَلِكَ عَيْنَهُمْ وَذَلِكَ كَدَفْعِ
طَائِفَةٍ بِمَكَانٍ تَخُوفُ

الْأَمْرُ السَّادِسُ

فِي أَمْوَالِ اللَّهِ يَجِبُ عَلَى مَنْ بِيَدِهِ شَيْءٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ أَنْ لَا يَصْرِفَهُ إِلَّا
فِي الْمَصَارِفِ الَّتِي شَرَعَ اللَّهُ فَمَالُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ رِزْقًا لِعِبَادِهِ
قِسْمَانِ ﴿قِسْمٌ لِأَصْنَافٍ مُعَيَّنَةٍ﴾ وَقِسْمٌ فَوَّضَ صَرْفَهُ إِلَى الْإِمَامِ
فِي الْمَصَالِحِ ﴿فَالْأَوَّلُ﴾ زَكَاةُ الْعَيْنِ وَالْحَرْثِ وَالْمَاشِيَةِ وَزَكَاةُ
الْمَعْدِنِ وَزَكَاةُ الْفِطْرِ فَمَصْرِفُ غَيْرِ زَكَاةِ الْفِطْرِ الْأَصْنَافُ الثَّمَانِيَةُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ
وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ
وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ وَمَصْرِفُ زَكَاةِ الْفِطْرِ الصِّنْفَانِ
الْأَوَّلَانِ فَقَطْ ﴿وَالْقِسْمُ الثَّانِي﴾ وَهُوَ الْفَيْءُ كَخُمُسِ الرِّكَازِ
وَخُمُسِ الْغَنِيمَةِ وَمَا يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَأَهْلِ الصُّلْحِ وَمَا يُؤْخَذُ
مِنْ تُجَّارِهِمَا وَخَرَاجِ الْأَرْضِ وَتَرِكَةِ لَا وَارِثَ لَهَا وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ

مِنْ أَمْوَالِ الْحَرْبِ وَذَلِكَ إِلَى كُلِّ الْإِمَامِ يَصْرِفُهُ
بِالتَّقْوَى لَا بِالْهَوَى وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّوْسِعَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ مَالِ
الْفَيْءِ حُمَاةُ الثُّغُورِ مِنْ قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ
الْمُرْشِدِينَ وَأَهْلِ بِلَادٍ كُلِّ أَقْوَى بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ
حَاجَةٌ فَيُنْفَقُ إِلَيْهِمْ مِنْهَا بَعْدَ إِعْطَاءِ أَهْلِهَا مَا يُقِيمُهُمْ
عَلَى وَجْهِ التَّقْدِيرِ فَإِنْ كَانَ غَيْرُ أَهْلِ بَلَدِ الْمَالِ أَحْوَجَ مِنْ أَهْلِ
بَلَدِهِ نُقِلَ إِلَيْهِمُ الْأَكْثَرُ بِحَسَبِ الْخَطَرِ وَالسِّيرَةِ أَيْقَنَ الْعَدْلِ
فِي قَسْمِ الْفَيْءِ أَنْ يَبْدَأَ الْإِمَامُ بِسَدِّ مَا لَا غِنَاءَ عَنْ سَدِّهِ مِنْ
حَصْرٍ وَسِلَاحٍ وَغَيْرِهِ ثُمَّ بِأَرْزَاقِ الْعُلَمَاءِ وَالْقُضَاةِ وَالْأُمَنَاءِ
وَالْعُمَّالِ وَكُلِّ مَنْ بِهِ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا لَا بُدَّ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْهُ كَالْمُعَلِّمِينَ
ثُمَّ بِالْفُقَرَاءِ فَإِنْ اتَّسَعَ الْمَالُ أَبْقَى الْإِمَامُ مِنْهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ
فَضْلَةً لِمَا يَحْدُثُ مِنَ النَّوَائِبِ وَبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ وَفَكِّ الْأَسَارَى
وَقَضَاءِ الدُّيُونِ وَمُؤْنَةِ تَزْوِيجِ الْعُزَّابِ وَإِعَانَةِ الْحُجَّاجِ
وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الْمَصَالِحِ وَيَبْدَأُ مِنْ سَهْمِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَسْمِ الْأَمْوَالِ وَجَمِيعِ الْأَمْوَالِ فَقَدْ كَانَ
عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخُصُّ أَوْلَادَ فَاطِمَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كُلَّ عَامٍ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ وَيَقُولُ

غير تم

غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي فِيهَا سُنَّةٌ صَرِيحَةٌ لِأَمْوَالِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ
لِلْمُسْلِمِينَ ﴿وَهَذَا انْتَهَى﴾ كِتَابُ أُصُولِ الْعَدْلِ
لِوِلَايَةِ الْأُمُورِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ ﴿بِعَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ
وَقْتَ الظُّهْرِ سَابِعَ جُمَادَى الْأَوَّلِ سَنَةَ ﴿ثَلَاثٍ﴾ مِنْ هِجْرَةِ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنِ السَّادَاتِ التَّابِعِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ
الْمُجْتَهِدِينَ وَمُقَلِّدِيهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا
مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا
وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿ءَامِينَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ﴾